

مقاصد التشريع الإسلامي

مفهومها، ضرورتها، ضوابطها

تأليف الدكتور
نور الدين مختار الخادمي

المبحث (١)

مفهوم مقاصد التشريع

توطئة عامة:

المقاصد الشرعية فن من فنون الشريعة الإسلامية، وعلم من علومها التي حظيت باهتمام بالغ، وعناية فائقة على مستوى التأليف والتدوين والتأصيل، والتفريع والتنظير والتطبيق، ولا سيما في العصور الفقهية المتأخرة، وبالخصوص في العصر الحالي الذي توالى فيه الدعوات (١) لقيام ما أصبح يعرف بعلم «المقاصد الشرعية» أو نظرية المقاصد

* عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بالرياض حالياً وبجامعة الزيتونة بتونس سابقاً

(١) هذه الدعوات منها ما هو مشروع ومفيد، ومنها ما هو غير مشروع وغير مفيد. فالدعوات المشروعة لاستعمال المقاصد ترتكز على وجود مراعاة الضوابط والقواعد الشرعية ولزوم اعتبار المقاصد التابعة للأدلة والنصوص الشرعية وليست المستقلة عنها، أما الدعوات غير المشروعة فهي تنطلق من الإفراط في المقاصد وجعلها أصلاً قائماً بذاتها ودليلاً مستقلاً عن بقية الأدلة الشرعية المعتبرة، وهذا الأمر في غاية الخطورة لما فيه من تعسف على الأدلة وتمييع وتفويت للمقاصد نفسها، إذ المقاصد الحقيقية لا تتحقق إلا إذا ارتبطت بأدلتها ومواردها الدالة عليها والمفضية إليها.